كتاب الألفاظ

أقدم معجم في المعاني

تأليف

ابن السكيت يعقوب بن إسحاق

تحقيق

الدكتور فخر الدين قباوة

مكتبة لبنان ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة
لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

الطبعة الأولى ١٩٩٨
رقم الكتاب 01D120280
طبع في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد كله لله، أن خصّنا باللغة العربية، ويسّر لنا خدمتها في هذه الدنيا، والصلاة والسلام على محمد النبي العربيّ، الذي كان أفصح من نطق بالضاد، فبلّغ بها جوامع الكلم، وحفظها برسالته خالدة، ما دام الإنسان واستمرّت الحياة.

وبعد، فهذا «**كتاب الألفاظ**»، أضعه بين أيدي العلماء والباحثين والدارسين، محققًا ميسرًا بكل وسائل الضبط والتفسير والتوجيه، آملًا أن يقدم لهم العون على تصفح وجه رائق، من تاريخ العربية ومصنفاتها التراثية الرائدة. ذلك لأنه من أقدم مصنفات «معاجم المعاني»، وصل إلينا كاملًا موثقًا، في نسخ تامة، وأسانيد علمية قاطعة.

فقد عرف العرب رسائل في هذا الموضوع، صنفت منذ منتصف القرن الثاني، على أيدي مثل أبي خيرة الأعرابي، والقاسم بن معن الكوفي، ثم كتبًا ألفها مثل النضر بن شميل، وأبي عمرو الشيباني، ومحمد بن المستنير قطرب، وأبي سعيد الأصمعي... ولكنها لم تسلم من عوادي المحن، وما زالت في طي النسيان. وكان أول ما عرفته المكتبة العربية المعاصرة، من تلك المصنفات، بعض كتاب «الغريب المصنف»، لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤)، ثم كتابنا هذا الذي أتحدث عنه.

وكان الأب لويس شيخو أصدر من هذا الكتاب، سنة ١٨٩٧م، صورة مصغرة تحت عنوان «مختصر تهذيب الألفاظ»، اقتبسها من «تهذيب الألفاظ» للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢)، بمساعدة نسخة خطية من «الألفاظ»، وأسقط منه بعض الأبواب والعبارات والأشعار، لأنّها تخلّ بالأدب كما قال. وقد جاءت تلك الصورة قاصرة، لنقصها وعدم التحقيق والتفسير، وكثير من التصحيف والتحريف والتصرف الذاتي، بعيدًا عن الروح العلمي المنشود.

ولذلك بقي «كتاب الألفاظ» في زوايا المكتبات الخطية، لا يعرفه إلّا القلّة القليلة من المختصين. حتى إنني، عندما عزمت على دراسة «منهج التبريزي في شروحه الأدبية واللغوية»- وذلك منذ بضع وثلاثين سنة - لم أجد نصًّا موثقًا، أرجع إليه لتمييز عبارة الخطيب في «تهذيب الألفاظ»، من عبارة ابن السكّيت في «كتاب الألفاظ»، فكان أن اجتهدت فيما بين يديّ من تلك المطبوعة، وأنا غير مطمئن إلى ما وصلت إليه.

ولقد صار ذلك حافزًا لي على تتبع النسخ الخطية، من «كتاب الألفاظ»، فكان أن وقفت على

عدد وافر منها، في المكتبات العربية والغربية، وسعيت في الحصول على صور منها، خلال أسفار ورحلات واتصالات وتوسلات، يعلم الله - عزَّ وجلَّ - كم كلفتني، من الجهد والصبر والمال والمنن؟ وها أنا ذا الآن، أرصد تلك المصاعب، بعين الرضا والسرور، لأنها وضعتني إزاء عمل جليل مبارك ميمون، إن شاء الله.

تاريخ الكِتاب:

لقد صنف كتابنا هذا عالم لغوي مشهور، هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السِّكِّيت، المتوفى سنة ٢٤٤، وكان أبوه أعلم منه باللغة والشعر. واستطاع هو، بما أخذ عن الأعراب والعلماء، أن يظهر في اللغة والشِّعر وعلوم القرآن ونحو الكوفيين، ويصير مؤدبًا لأولاد المتوكل. ويقال: إن المتوكل ناله بشيء حتى مات قتيلًا[١].

وقد جاء كتابه هذا مصدرًا ضخمًا، يمثل خطوة كبيرة في تاريخ «معاجم المعاني»، وصورة واضحة من النضج، في التبويب والتصنيف والتوثيق والبيان، حتى إن ابن دريد والأنباري كانا يضعانه مع أمهات المصادر، في مرتبة: إصلاح المنطق، وأدب الكاتب، والغريب المصنف[٢]. بل إن علماء معاجم المعاني، الذين خلفوا بعد ابن السكيت، اتخذوا منهجه قدوة، حتى ظهرت القمة في «المخصَّص» لابن سيده.

وذلك لما اتصف به، من جودة في التأليف، ودقة في الرواية، واستيعاب لكثير من كلام العرب، وتوجيه ناجح للعبارات والأشعار. فقد وزع مواده على أبواب موضوعية، سرد تحت كل منها ما وصل إليه فيها، من كلام العرب نثرًا وشعرًا، عن شيوخ البصرة والكوفة، وأعراب فصحاء لقيهم وأخذ عنهم، مما يدل على الدقة والعناية والإتقان.

وعلى هذا تجد لديه ١٤٦ مائة وستة وأربعين بابًا، من نحو: باب الغنى والخصب، وباب الفقر والجدب، وباب الجماعة، وباب الكتائب، وباب الاجتماع، وباب التفرق، وباب الحدة والغضب، وباب الضرب بالعصا والسيف والسوط وغيره، وباب الشجاعة، وباب الألوان، وباب الكذب، وباب نعوت النساء مع أزواجهن، وباب أسماء القمر وصفته، وباب الريح الطيبة والمنتنة، وباب المياه، وباب الدعوات، وباب الثياب. . . وفي كل منها نصوص نثرية وشعرية مسندة موثقة، مع تفسير لما أشكل، بتصنيف رائق سديد.

فقد نسب جمهور ما أورده، إلى العلماء أو الأعراب الذين شافههم، وجمع في ذلك ما عرف عنه من اهتمام بصري كوفي، وتطلع إلى النقل المباشر عن أصحاب العربية الفصحاء، فعبد السبيل لمن خلفه في هذا الميدان، لتكون مصنفات المعاجم وافية بكل ما هو عربي أصيل. ولم

---

(١) الفهرست ص ٧٩.

(٢) فهرسة ابن خير ص ٣٣٦.

يكتف بالتأليف كتابة، بل حفظ مصنفه هذا بالرواية الموثقة، إذ أخذه عنه تلاميذه الأوفياء، ونقلوا نصه كاملًا إلى من بعدهم، حتى صار له أسانيد موزعة في صفحات التاريخ، حظينا ببعض بوارق منها، تسدد الخطا، وتوضح وجه الدقة والصواب.

ومما وصل إلينا، في هذا الميدان، أن تلميذين له أخذا عنه «كتاب الألفاظ»، فقرأه عليه أبو العباس ثعلب (ت٢٩١)، واستملاه منه معاصره أبو عبد الله محمد بن رستم، ثم انتقلت رواية ثعلب إلى تلاميذه: أبي الحسن بن كيسان (ت٢٩٩)، وأبي بكر بن بكير (ت٣٠٥)، وأبي عمر المطرز (ت٣٤٥). وقد استملى الكتاب عن ابن كيسان تلميذه محمد بن نصر الغالبي، وعن الغالبي هذا والمطرز أخذه أبو علي القالي (ت٣٥٦)، كما أخذه أيضًا عن أبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٧)، عن أبيه أبي محمد الأنباري (ت٣٠٤)، عن ابن رستم تلميذ ابن السكيت.

وهكذا جمع القالي إسنادين متصلين للكتاب، ثم نقلهما معه إلى الأندلس، لينشرهما عنه تلاميذه المتكاثرون. ومن ذلك ما نقله إلينا ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥) في عدّة أسانيد، عن شيوخه جعفر بن محمد بن مكي، وعبد الرحمن بن أحمد المقري، وابن الرماك عبد الرحمن ابن محمد... عن شيوخهم ومن كان قبلهم متصلًا بروايات القالي.[١]

كذلك كانت مسيرة الرواية لهذا المصنف الكريم، في رجال المشرق والمغرب، يتابعونه استملاء وقراءة، وسماعًا وتحقيقًا ونظرًا ومناولة وحديثًا... حتى انتشر في الآفاق وصار له ذكر حميد، بين علماء العربية، يأخذون عنه في مصنفاتهم المشهورة. فهذا ابن سيده علي بن إسماعيل (ت٤٥٨) مثلاً، يذكره في معجميه «المحكم» و«المخصص»، على أنه أحد مصادره في التصنيف،[٢] ثم ينقل منه مواد غفيرة، يتعذر عليّ حصرها الآن. وكذلك كان شأن العلماء والأدباء،[٣] كالمقري أحمد بن محمد (ت١٠٤١)، والبغدادي عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣).

ثم إنك لتجد كثيرًا من ذلك في المعاجم الكبرى، مثل «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزَّبيدي،[٤] بعضه منسوب وآخر غفل. أضف إلى هذا أن من ترجم لابن السكيت، وسرد له أسماء كتبه، جعل لـ «الألفاظ» حظ الصدارة بينها، من عهد ابن النديم (ت٣٨٠)، إلى أيام إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩)، الأمر الذي يشعر بالآثار الخالدة مع التاريخ.[٥]

وكان مع هذا جمهور من العلماء تلقوه، من زاوية أُخرى، بالتأليف والتصنيف والتهذيب. فابن

---

(١) نفس المصدر ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) المحكم ١:٨ والمخصص ١:١٢.

(٣) نفح الطيب ٤:٧ وخزانة الأدب ١:١١.

(٤) سماه الزبيدي «إصلاح الألفاظ». التاج (وذر).

(٥) الفهرست ص ٧٩ وإرشاد الأريب ٧:٣٠١ ووفيات الأعيان ٦:٣٩٥ و٤٠٠ وهدية العارفين ٢:٥٣٦ - ٥٣٧. وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١:٣١٦ وتاريخ الأدب لبروكلمان ٢:٢٠٥ - ٢٠٧ والأعلام ٩:٢٥٥.

السيرافي يوسف بن الحسن (ت٣٨٥) يقف عند شواهده، فيحقق أنسابها ويفسر غريبها مع ذكر ما وصل إليه، من صلاتها ومناسباتها، لفهم مقاصدها من خلال السياق والمقام. ثم يتجرد الخطيب التبريزي (ت٥٠٢) لوضع مصنف، يهذب فيه «كتاب الألفاظ»، بحذف ما تكرر وتفسير ما استغلق وتصويب ما ندّ عن ابن السكيت[1]. وكان عدد من العلماء قد علق، على عبارات الألفاظ، كثيرًا مما جاء في حواشي النسخ الخطية. ومع هذا كله، تجد بعض علماء المشرق بعيدين عن الاتصال به. فأبو منصور الأزهري (ت٣٧٠) مثلًا غير مطمئن، إلى نسب «كتاب الألفاظ»، مع اعتماده له في معجمه الضخم «تهذيب اللغة». ولذا تراه في خطبة كتابه هذا يقول:[2]

«وقد حُمل إلينا كتاب كبير في الألفاظ، مقدار ثلاثين جلدًا، ونُسب إلى ابن السكيت. فسألت المنذري عنه فلم يعرفه، وإلى اليوم لم أقف على مؤلف الكتاب على الصحة. وقرأت هذا الكتاب، وأعلمت منه على حروف، شككت فيها ولم أعرفها، فجاريت فيها رجلًا من أهل الثبت، فعرف بعضها وأنكر بعضها. ثم وجدت أكثر تلك الحروف في كتاب الياقوتة لأبي عمر. فما ذكرت في كتابي هذا لابن السكيت، من كتاب الألفاظ، فسبيله ما وصفته، وهو غير مسموع. فاعلمه».

وهذا يعني أن بيئة المشرق في العالم الإسلامي، خراسان وما حولها حيث نشأ الأزهري وقضى حياته، بعيدة عن أسانيد «كتاب الألفاظ»، لا تعرف له نسبًا، وتنقل منه على شك وارتياب، مع شهرته وذيعوعة ذكره، وانتشار نسخه بالأسانيد الموثقة. ولا ننسى هنا ذكر كتاب «الياقوتة»، لأبي عمر الزاهد (ت٣٤٥). فهو غلام ثعلب وصاحبه الآخذ عنه، وقد سمعتَ ما في كتابه من نصوص «الألفاظ»، وأصالةَ ثعلب في أسانيد هذا الكتاب، وسترى طررًا في حواشي «الألفاظ» للزاهد نفسه، مما يشير إلى تأثره به وأخذ الكثير عنه. بل ربما كان يحوي أكثره أو يضمه كله.

النُّسَخ المُعتمَدة:

استطعت بعد جهد جهيد، بعون الله تعالى، أن أجمع أكثر ما بلغني وجوده من نسخ خطية، في مكتبات العالم، فكان لدي زاد وافر ييسر تحقيق الكتاب، وإخراجه بثوب علمي كريم، بعد أن عُرفت منه صور قاتمة مما نشره الأب لويس شيخو، منذ قرن كامل. وإليك وصفًا موجزًا لتلك النسخ الحاضرة.

١- نسخة جامع القرويين (الأصل):

تحتفظ مكتبة جامع القرويين، في مدينة فاس من المغرب الأقصى، بهذه النسخة تحت الرقم

(١) منهج التبريزي في شروحه ص١٥٠ - ١٦٠.
(٢) تهذيب اللغة ١: ٢٣.

١٢٤٠. وهي في ٢٤٣ ورقة، بخط مغربي جميل متقن الضبط، وفي كل صفحة حَوالَى ١٨ سطراً، مُيِّزتْ فيها أسماء الرواة والشعراء بحرف كبير، وعناوين الأبواب بحرف أكبر. وقد وزع الكتاب فيها على جزأين:

يبدأ الأول بالعنوان التالي: «السفر الأول من كتاب الألفاظ، تأليفُ أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت، روايةُ أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب. رحمه الله ورضي عنه». وعلى يمين هذا العنوان قراءة للكتاب بإسناد مطول، غاب أوله بآثار الزمن، وانتهى بما يلي: «عن أبي بكر محمد بن أبي القاسم بن بشار الأنباري، عن أبيه، عن أبي محمد بن رستم، عن يعقوب. رحمه الله». وفوق العنوان قراءة ثانية أطول، وتنتهي أيضًا بمثل الأولى.

وتحت العنوان تملكات متعددة، أظهرها بالقلم نفسه: «لعبد الصمد بن محمد بن نَضير»، وثان بقلم آخر، لمحمد بن علي الجزولي، ثم قراءة للكتاب مسندة، لأحد الفقهاء يقال له: أبو بكر عبد الله بن محمد، بخط ابن السيد البطليوسي. وعلى اليسار من العنوان تملك أخير، لـ «عبد الله المتوكل عليه، المفوض أموره إليه، زير بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الحسني». وهو الذي وقف هذا الكتاب في المكتبة المذكورة.

وفي الورقة ١١٨ :«تم السفر الأول، بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمد النبي وآله، وسلم تسليمًا. ويتلوه في الثاني، إن شاء الله عز وجل: باب نعوت النساء في ولادتهن وحملهن». ثم عنوان للسفر الثاني شبيه بما للأول، وفي الورقة ٢٤٣ : «تم السفر الثاني، وبه تم جميع الديوان، بحمد الله. وصلى الله على محمد النبي، وعلى آله الطيبين، وأحسن الله إلى من دعا لكاتبه». ويلي ذلك ذكر وفاة ابن السكيت، نقلًا من طبقات الزبيدي. وقد اضطرب ترتيب الأوراق ١٢٢ - ١٣٠ و ١٩١ - ١٩٩ و ٢١٢ - ٢١٤، فأعدت ترتيبها، بمعونة النسخ الأخرى.

وفي أول الكتاب أسانيد القالي لقراءاته وسماعه، متصلة بأحمد بن يحيى ثعلب، ثم «باب الغنى والخصب» الذي هو أول باب من الألفاظ. وفي ختام هذه النسخة: قال أبو الحسن بن كيسان: «هذا آخر الكتاب، وعدة أبوابه مائة وستة وأربعون بابًا». وظاهر أن الناسخ عارض نسخته بالأم التي نقل عنها، وأثبت خطوات ذلك في بعض الحواشي، مصححًا ما وهم فيه، ومستدركًا ما فاته.

وقد أثبت الفقيه، أبو بكر عبد الله بن محمد، قراءته المذكورة قبلُ على البطليوسي، أثبتها في حواشي النسخة مرارًا، مع ذكر مقابلتها بنسخة شيخه، وتصحيح ما كان عن ذلك، بما علّم عليه بخط في المتن، وذكر وجه الصواب قبالته. وهو كثير جدًّا، أهمه ما كان تصويبًا لعبارات الكتاب، وتصحيحًا لروايات الأشعار، مع صلتها وتفسير الغريب فيها. وبعض ذلك كان من

نوادر أبي عمرو الشيباني، أو عن نسخة ابن أبي الحباب، أو عن عدة نسخ. ثم أنهى الفقيه كلًّا من السفرين بتوثيق لقراءته تلك، في منزل الشيخ بمدينة بلنسية، عام أحد عشر وخمسمائة.

وثمة معارضة ثانية لأحد العلماء، قابل فيها هذه النسخة بنسخة أبي علي القالي، فنقل منها إلى الحواشي طررًا كثيرة، فيها روايات للقالي وتعقبات واستدراكات وشروح، وذكر الخلافات الواردة، وعدد غفير من التصويبات. وقد ورد في غضون ذلك روايات، عن الأصمعي وأبي زيد والأخفش وأبي حاتم وأبناء الأعرابي ودريد والجراح، وأبي عمر المطرز، والغالبي وأبي المياس، وعن الكتب التالية: حيلة ومحالة لأبي زيد، ولحن العامة للمازني، والأفعال لابن القوطية.

وقد انتثرت، في الحواشي أيضًا، معارضات بنسخ مختلفة، أغنت النص بكثير من الخلافات والتصويبات، أثبتها العلماء الذين تعهدوا هذه النسخة، بالمطالعة والعراض والتحشية. وكان أن نقلوا الكثير الكثير عن أبي الحسن بن كيسان مرموزًا إليه بالحرف «ح»، وأبي العباس ثعلب مرموزًا إليه بالحرف «ع»، وعن أبي علي اليمامي عن ابن الأنباري عن أبيه، وأبي علي الفارسي، والمطرز والمبرد، وابن نجدة وابن الجراح، وأبي عبيدة وأبي رياش... وعن كتب: العين للخليل بن أحمد، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والنوادر والبارع للقالي، وديوان العجاج، والجمهرة لابن دريد، والمعاني الكبير لابن قتيبة، والمسائل الحلبيات للفارسي.

وبذلك أصبحت هذه النسخة تمثل عدة نسخ، وعدة قراءات وتوجيهات، مما يجعلها في مقدمة ما توصلتُ إليه من آثار «كتاب الألفاظ»، فاتخذتها أصلًا لتحقيق النص، رغم ما فيها من الخروم والتصحيفات والتحريفات. فقد سقط منها مقدار صفحة في الورقة ٣٢، وغابت معالم ٧ ورقات من أول السفر الثاني، والورقتين ٢٣٨ و ٢٣٩، وكثير من العبارات والأسطر في مواضع مختلفة، بسبب الرطوبة والإهمال، ونَدَّت عن الناسخ والعلماء المُحشِّين بعض الهنات، في اللفظ والضبط. ولكن هذا لم ينتقص القيمة العلمية العالية، فلبثت هذه النسخة تحتل الصدارة بين الأقران.

٢- نسخة الزاوية الحمزاوية (خ):

تحتفظ الخزانة العامة في مدينة الرباط، بصورة من هذه النسخة، في مكروفلم، تحت الرقم ٢٧، عن الأصل المحفوظ في الزاوية الحمزاوية في المغرب الأقصى. وهي في ٣٠٥ صفحات، بكل منها قرابة ٢٥ سطرًا، بخط مغربي حسن مع الضبط الجيد. وقد ميزت عناوين الأبواب وأسماء الرواة والشعراء بقلم غليظ، وختمت بثبت فيه أسماء العناوين، مسلسلة كما جاءت في الكتاب، ومرقمة بما لها فيه.

أما عنوان النسخة فجاء في الصفحة الثانية منها، كما يلي: «كتاب فيه الألفاظ في اللغة، تأليف الفقيه الأمجد الأخصل النحوي اللغوي، أبي يوسف يعقوب بن السكيت. غفر الله له». وتحت هذا العنوان: «لمحمد بن عمر بن علي البرزالي. نفعه الله به»، ثم تملكات لمن كان من البرزاليين، حتى صارت النسخة ملكًا لمن وقفها في الزاوية الحمزاوية. وذُيّل ذلك كله بترجمة ابن السكيت، من وفيات الأعيان لابن خلكان، مع بعض الزيادات.

وفي أول الكتاب، بعد البسملة والصلاة على النبي: «باب الغنى والخصب: حدثنا أبو الحسن بن كيسان النحوي- رحمه الله- إملاء، قال: قرأت على أحمد بن يحيى، وسمعت هذا الكتاب يقرؤه عليه ابن بكير، من أوله إلى آخره، وأنا أنظر في نسختي هذه: قال الأصمعي». ثم جاء في الخاتمة زيادة باب المهموز مع غير المهموز، وبذيله: «نجز، والحمد لله كثيرًا، وصلى الله على محمد وآله، وسلم تسليمًا، في التاريخ المذكور، جمادى الآخرة عام خمس عشر وستمائة. عرّف الله خيره».

وقد لقيتْ هذه النسخة بعض العناية التي لنسخة القرويين، فعورضت بالأم المنقولة عنها للتصويب، وبأكثر من نسخة، كما جاء في الحواشي المتعددة، وجاء فيها أيضًا كثير من الطرر المشار إليها قبل، عن ابن كيسان بالرمز «س»، وثعلب بالرمز «ع»، والأصمعي بالرمز «صـ»، وأبي عمرو الشيباني بالرمز «عـ»، ومن رمز إليه في طرر بـ «شـ»، وعن أبي علي القالي، وأبي علي اليمامي، والأخفش والمبرد، وابن دريد والزجاج، والنقول من كتب: حيلة ومحالة، ولحن العامة، والبارع، بالإضافة إلى كتاب الغرائز لأبي زيد، والأبنية المستدركة للزبيدي، وأشعار الهذليين...

وكان فيها أيضًا بضعة خروم: الصفحة الساقطة من الأصل في الورقة ٣٢، ومقدار ورقة منه تقابل ما في الورقة ١٠٢ من الأصل، و ٤ ورقات من باب المطلقة تقابل الورقات ١٣٣ - ١٣٦ من ورقات الأصل. ومع ذلك فقد أغنت النص، بكثير من التصويبات والتعليقات، وساعدت على تسديد خطا التحقيق ومتمماته بنجاح، فرمزت إليها بالحرف: خ.

٣- النسخة الباريسية (ب):

تحتفظ بهذه النسخة مكتبة باريس، تحت الرقم ٤٢٣٢ من القسم الأول، للمخطوطات العربية، وتقع في ٢٦١ ورقة، في الصفحة منها زهاء ١٧ سطرًا، بالقلم المغربي الجيد، مع الضبط اللازم، وتمييز العناوين والرواة والشعراء بقلم غليظ.

وفي وجه الورقة الأولى منها أربع تملكات، تاريخها في الخمسينات، من القرن الثالث عشر الهجري، وقد طمست أسماء المالكين، فلم يتبين منها ما فيه غناء. ويلي ذلك ٥ ورقات تضمنت فهرسة لأبواب الكتاب، ثم في ظهر الورقة السادسة تعريف بابن السكيت، منقول

من بغية الوعاة للسيوطي. وفي ظهر الورقة السابعة يبدأ الكتاب، دون عنوان، بما جاء في مستهل النسخة الحمزاوية، مع خلاف يسير.

وقد كتبت هذه النسخة في الجزائر، ولا ندري: كيف انتقلت إلى فرنسة، كما انتقلت آلاف الكتب الخطية إلى بلاد الغرب؟ وفي ختامها: «قال أبو الحسن بن كيسان: هذا آخر الكتاب، وعدة أبوابه مائة وستة وأربعون بابًا. كمل كتاب الألفاظ لابن السكيت، بحمد الله، على يد محمد الصالح بن أحمد زرّوق العنتري، فاتح محرم سنة ١٢٠٠». ولم يغفل الناسخ معارضته ما كتب بالأم التي نقل عنها، إذ ألحق كثيرًا من التصويبات والاستدراكات بالحواشي وبين الأسطر.

والجدير بالذكر أن هذه النسخة تميزت بظاهرتين: أولاهما زيادات كثيرة في متن الكتاب، انفردت بها دون سائر النسخ. والثانية ورود النصوص التي تعقبها العلماء، مصوبة كما ذكر هؤلاء، لا كما أوردها ابن السكيت في روايته. أضف إلى هذا أن اسم «الأموي» ورد فيها بفتح الهمزة دائمًا، خلافًا لباقي النسخ، مع بعض التفسيرات والروايات، بين الأسطر وفي الحواشي، منها ما كان عن أبي علي القالي.

وبهذا أسهمت في عمليات التحقيق ومتمماته، فاستعنت بها رامزًا إليها بالحرف «ب»، على الرغم من سقوط بضع ورقات منها، وورود كثير من التصرف في العبارات. فقد انخرم النص منها، فيما يقابل الورقات ٥ و ١٠٥ و ١٣٨ و ١٣٩ من الأصل، واضطربت نصوص غفيرة بالسهو، في الضبط واللفظ والتقديم والتأخير.

٤- قطعة من نسخة (ق):

كان لهذه القطعة نسخة تامة، من كتاب الألفاظ، في مكتبة جامع القرويين، تحت الرقم ٣١٩٥. ولكن عوامل الأرضة والرطوبة والإهمال، في التخزين الطويل، ذهبت بأكثر الكتاب، فلم يبق منه إلا أول ثماني ورقات، تشير إلى أصل عريق كريم، اهتضمه الغياب الطويل، والاختزان في صناديق كاتمة للأنفاس.

وقد اطلعت على ذلك، حينما كنت بفاس سنة ١٩٨١، واستعان بي القيمون الجدد، لتَعرُّف تلك النفائس المجهولة العناوين والمؤلفين، فأسهمت في إخراجها من محابسها، وتهيئتها للترميم والصيانة، ولكن بعد أن فات كثير من فرص الإنقاذ. ومع هذا كله، فقد عانيت في الحصول على صورة منها، أكثر مما عانيت في الوصول إلى صور من النسخ الثلاث. فما حظيتُ بذلك إلّا بعد بضع عشرة سنة، من الوساطات والشفاعات والتوسلات، بمن له دالة ومنة واقتدار.

والنسخة هذه، كما تدل ورقاتها المعافاة، قديمة جدًّا كتبت بالخط المغربي المتقن، مع

الضبط المحكم، بما يفيد أكثر من رواية للفظ الواحد أحيانًا. وقد حظيت بعناية فائقة من التحشية، فيها التفسير والتوجيه والتعقب، وبعض ذلك من حفظ أبي علي القالي، ومن كتابه النوادر، وعن ابن الأعرابي عن ثعلب، وعن ابن الأنباري عن أبيه... عن أبي زيد. هذا بالإضافة إلى قراءةٍ معارِضة في مجالس، جاء النص عليها في الورقتين ٢و٦ منها، ومعارَضةٍ بنسخة الغالبي وغيرها، من كتب اللغة والأدب، كان عنها تصويبات في الحواشي.

وقد جاء في الورقة الأولى عنوان الكتاب: «سفر فيه جميع الألفاظ ليعقوب بن السكيت، رحمة الله عليه». وتحته تملك نصه: «قصر هذا السفر بحق الشراء، بمدينة الغرناطة. حرسها الله»، ثم عبارات الحبسِ للنسخة، أي جعلِها وقفًا على خزانة جامع القرويين. ولو كانت هذه النسخة تامة لما نُوزعت في تصدر التحقيق، لأنها قيمة جدًّا، تعادل بمفردها ثروة عظيمة.

وفي أول الورقات، بعد البسملة والصلاة على النبي: «باب الغنى والخصب: حدثنا أبو الحسن بن كيسان»، كما ذكرنا في نسختي (خ) و(ب)، ثم كرر عنوان الباب، بخط دقيق بين الأسطر، إشعارًا ببدء نص الكتاب. وهكذا سارت الورقات الثماني، في تخرم من الحواشي والأسطر، بالأرضة والرطوبة، مما أفسد كثيرًا من العبارات والنصوص. وبالرغم من هذا كله، فقد ساعدتني الورقات المعدودة، على ترميم بعض المواطن، وإغناء النص بالخدمة والتنمية والتوجيه، فرمزت إليها بالحرف: ق.

مَنهَج التَّحقيق:

تلك هي النسخ التي تيسر لي الوقوف عليها. وقد اتخذت الأُولى منها أصلًا للتحقيق، كما ذكرت من قبل، فاعتمدت نصها كله، ثم صححت ما كان فيه من وهم أو خلل، وملأت ما انخرم بفعل الرطوبة والأرضة، مستعينًا بسائر النسخ ومطبوعة «تهذيب الألفاظ»، ومسجلًا الخلافات في التعليقات. وكان الرمز إلى كلّ منها بما ذكرته في التعريف بها. فإذا اتفقت في نص عبرت عنها بقولي: «النسخ»، وإذا اتفقت في ذلك خ وب عبرت عنهما بالنسختين. وهكذا وزعت نص الألفاظ، على الأبواب المحدّدة فيه، وأعطيتها أرقامًا متسلسلة تبعًا لورودها في الكتاب، ثم أوليت الفِقر والعبارات توزيعها الدقيق، وحليتها بعلامات الترقيم الوافية، والضبط الميسر للتناول والفهم، وحددت ما علمتُ للشعر من نسب، مع الإحالة على الدواوين المنشورة، وفسرت الغريب من المفردات والتراكيب، بمعونة تهذيب التبريزي للكتاب.

ولكم تمنيت أن يكون لديّ نص النسخة الخطّيّة، من ذلك التهذيب، ليصير عمدة في التحقيق، وعونًا على التفسير الكامل الدقيق، إذ ما نشر منه غير تام، وقد ناله حذف وتصرف تزمتًا وتأدّبًا. ولذلك سعيت منذ أمد طويل، للوصول إلى صورة من تلك النسخة،

وجندت عددًا من الوسطاء والخبراء، فباءت كل الجهود بالإخفاق، حتى آخر لحظة من تحقيق «الألفاظ»، لإعراض المشرفين على المكتبة الخطية التي تحويه، وإهمالهم الرسائل والوسائل والشفاعات.

فلم يكن بد، والحال هذه، من الاكتفاء بالمنشور، على نقصه واضطرابه وآفات التحريف والتصحيف والتصرف، فرمزت إليه فيما أحلت عليه بـ «التهذيب»، كما رمزت بـ «تهذيب الإصلاح»، إلى ما كنت قد أصدرت من صنيع التبريزي، في كتاب «إصلاح المنطق». وما أكثر ما أمدني به هذان الكتابان، من خدمة للمتن والتعليقات، في الضبط والترجيح والتفسير والتوجيه!

وفي متممات التحقيق، عرّفت بالأعلام من الناس والأماكن والحيوان والكتب، وحددت مواطن الآيات بأرقامها في السور، وخرجت نصوصَ الحديث النبوي بما ورد في الصحاح والمصادر اللغوية، والشواهدَ الشعرية بالإحالة إلى الدواوين والمجموعات الشعرية. فإن فقدت هذه الأمهات أحلت على مواد «لسان العرب» و «تاج العروس»، بلفظي: اللسان والتاج.

وأدمجت في التعليقات أيضًا جميع الطرر، التي جاءت في حواشي النسخ، إلّا ما غابت معالمه بالطمس والاضمحلال. والملاحظ أن أكثر هذه الطرر توضَّع في الأقسام الأولى من الكتاب، وجاء مكررًا في نسختين أو أكثر، وقد انخرم بعضه أو صحف في مواضع مختلفة، فتيسر لي ترميمه وتسديده بمعونة ما سلم من الفساد. وبذلك صححت عددًا غفيرًا، مشيرًا إلى التلفيق بتمييز ما أقحمته بين قوسين معقوفتين.

ولسوف ترى أن متن «الألفاظ» دخلته نصوص غفيرة، فيها التفسير والتصويب والتعقب للأوهام، والإشارة إلى خلافات الرواية، علقها أمثال: أبي الحسن بن كيسان، وأبي العباس ثعلب، وأبي جعفر الغالبي... فلم أسمح لنفسي بتمييزها أو نقلها إلى الحاشية، لأنها صارت جزءًا من الكتاب، ومرتبطة بسياق عباراته. وقد أعان على ظهورها أنها غالبًا ما تنتهي بـ «رجعنا إلى الكتاب»، أو نحو ذلك من التعبير المفيد للرجوع إلى قول ابن السكيت.

وفي الختام، أرى من واجبي أن أشكر الزملاء الكرام، والإخوة الأعزاء، الذين ساعدوني في الحصول على صور النسخ الخطية، أو أسهموا في إخراج هذا الكتاب إلى النور. فلهم مني جزيل الشكر وخالص التقدير، ومن الله -عز وجل- الأجر الكبير. والحمد لله رب العالمين.

حلب، في ١٥ نيسان سنة ١٩٩٥

الدكتور فخر الدّين قباوة

61

وواحد [illegible] وقال العجاج

[illegible] العثانين [illegible]

العثانات [illegible] الأصمعي يقال

[illegible] وقال [illegible] بالتاء والفاء وهو [illegible]

[illegible] إذا استقل [illegible] أبو زيد يقال [illegible]

[illegible] وزنه [illegible] وأحشمته [illegible]

إذا الحشمة والاسم [illegible] مثل [illegible]

قال الشاعر [illegible] الأصمعي

يقال حشم يحشم حشما إذا أغضب وهو [illegible]

الذي يغضب له وأنشد

ولم يحتشم لهم حشما يعني لم يغضب له

قال أبو العباس [illegible] على [illegible]

[illegible] ولم [illegible] وحرته [illegible]

[illegible] قال أبو العباس [illegible]

[illegible] الغضب وأخرج [illegible] وهو الغضب [illegible]

[illegible] أي جعلت

[illegible] منه وقال كل [illegible]

[illegible] أنا [illegible]

من نسخة جامع القرويين (الأصل)



من نسخة جامع القرويين (الأصل)



من نسخة الزاوية الحمزاوية (خ)

فرجت بين الثنيتين وكطم ... على عاتقه وكذا نبه فرجت
بين الثنيتين ثم يعقد طرفيهما على صدره، ويقال عكس بإزاره إذا
أخذ بحجزته، والاسم العكيس العكسة، قال ابن مقبل

بيض مخاميص لا يعكسن بالأزر

وعن غير يعقوب يقال تخبنت في الخبن، وتنعلت من النعل
وتوسدت بالوسادة، وارتفقت بالمرفقة، وتدرعت
بالمدرعة، وانتقبت بالنقاب، وتطلست الطيلسان
وتطيلسته، وتسرولت بالسراويل، وتمنطقت

باب الطيالسة والأكسية والملاحف

الأصمعي: السدوس بالفتح الطيلسان، وأنشد للرجل
سدوس بالضم، والمطرف والمطرف ثوب مربع من خز له
أعلام، والسبيجة جبة طويلة الكمين وأطرافها بالقبارية
مشتة، والخميصة كساء أسود مربع له علمان، قال

إذا جردت يوما حسبت خميصة
عليها وجريال النضير الدلامصا

قال الأصمعي أراد لونا ساطعا، والنضير والنضر الذهب
والدلامص والدمالص كلاهما البراق، ويقال ثوب معرف
إذا كان فيه بياض، وثوب مكعب أي موشى، وقال
الأصمعي: ثوب مسهم إذا كان يشبه أفواق السهام، قال
بعض الشعراء: وأردية العصب برود مسهما، أي مسهما
ويقال حلة شوكاء إذا كانت خشنة النسج، قال

وأكسو الحلة الشوكاء خدني
وبعض الخير فيه خبز وبال

خزن جمع خزنة، وسمي كالخزن، قال الأصمعي
الريطة كل ملاءة لم تكن لفقين، وقال غيره من الأعراب
كل ثوب رقيق لين فهو ريطة، ويقال ثوب سخام إذا
كان لين المس، وقطن سخام، وقال جندل بن المثنى

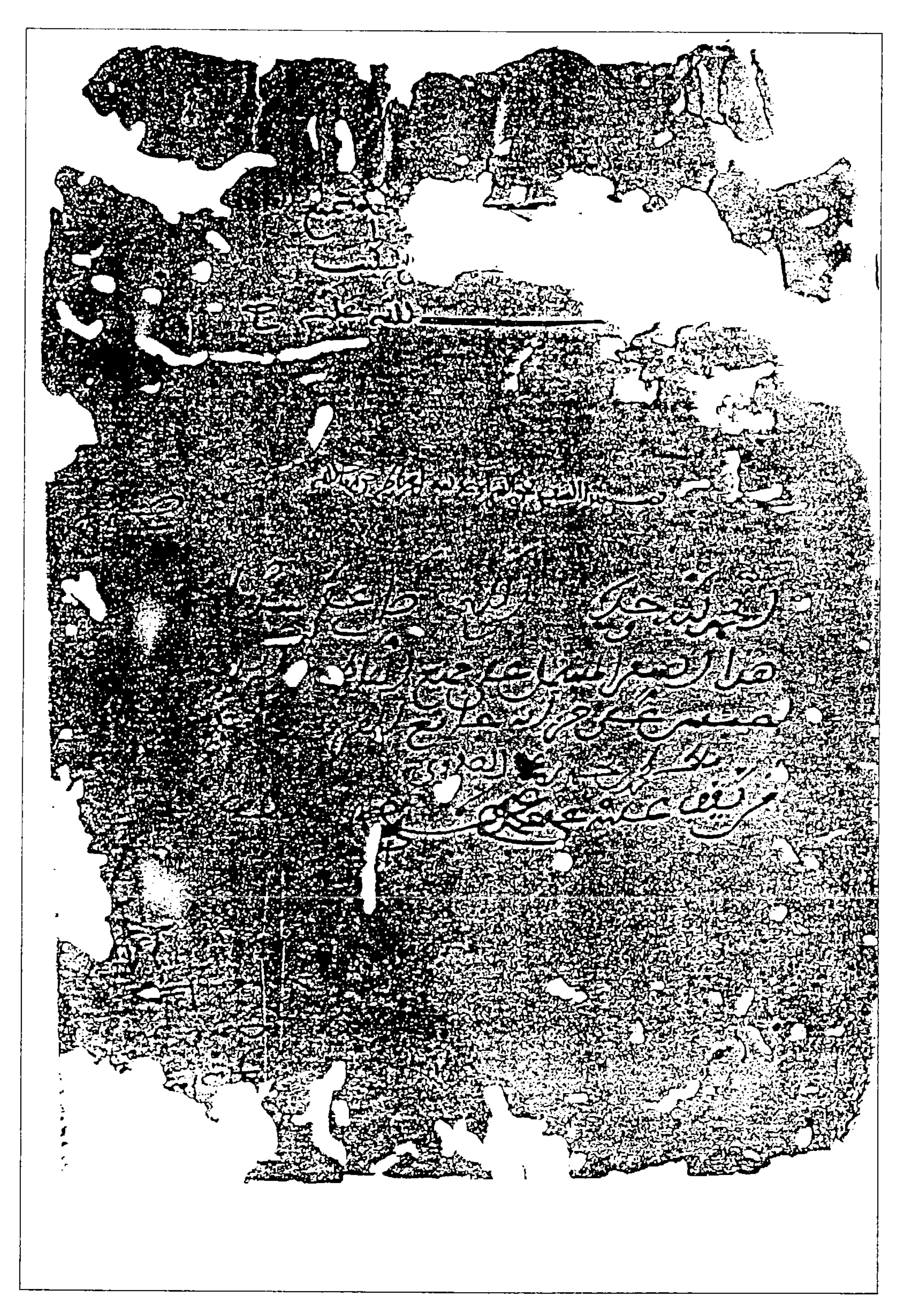
كأنه بالصحصحان الأنجل
قطن سخام بأيادي غزل

ويقال الطيلسان سوداء الترنيج أي ليس فيه شيء، ومنه يقال
لفظ سخارية، أي لينة، قال أبو الحسن بن كيسان
تم ما في الكتاب عن أبي يوسف رحمه الله ورضي عنه وعنه

كمل كتاب الألفاظ لابن السكيت

بحمد الله على يد محمد القاسم بن أحمد ... سنة ...

من النسخة الباريسية (ب)



من النسخة (ق)



على حالهم وكانت حسنة جميلة ولا

حسن الحال قال ابو ... سكنا بهم وسكنا بهم

وتركا بهم بالفتح والكسر جميعا

باب الفقر والحرب

قال يونس الفقير الذي له بعض ما يقيمه والمسكين الذي لا شيء

له قال الراعي

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

... لا عليك أفقير أنت أم مسكين قال والدليل ...

المفتقر وهو المحتاج المقل وهو الإقتار وإن قلال

واحد وهو من الفقر وفيهن لغة ... لا

له يقال الفقير إذ به خصاصة والخل مثل ...

الاسم الخلة والمعوز قريب من

لا يقال أعوز الرجل يعوز إعوازا

العائل إنه لمعيل وإنه لذو ...

... وإنه لمسكين وليس فيهما فعل

له ومنهم المعدم ويقال عدم يعدم

من النسخة (ق)

الرّموز المُستخدَمة في التحقيق

الأصل: النسخة الخطيّة من الألفاظ ذات الرقم ١٢٤٠ في مكتبة جامع القرويّين.

الإصلاح: مطبوعة إصلاح المنطق بدار المعارف.

ب: النسخة الخطية من الألفاظ ذات الرقم ٤٢٣٢ في مكتبة باريس.

التهذيب: مطبوعة بيروت من كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ.

تهذيب الإصلاح: مطبوعة بيروت من تهذيب إصلاح المنطق.

خ: النسخة الخطية من الألفاظ ذات الرقم ٢٧ في الخزانة العامة بالرباط.

ق: النسخة الخطية من الألفاظ ذات الرقم ٣١٩٥ في مكتبة جامع القرويّين.

النسخ: النسخ الخطية المرموز إليها بالأحرف: ب و خ و ق.

النسختان: النسخة ب والنسخة خ.